مظاهر اهتمام المسلمين بصيانة الكتاب المبين

د. طلال سليمان حدُّود مفتاح*
قسم الدِّراسات الإسلاميَّة، كليَّة التَّربية، جامعة بني وليد، ليبيا
* البريد الإلكتروني (للباحث المرجعي): talalhadood@gmail.com

Manifestations of Muslim Concern for Preserving the Clear Book

Dr. Talal Suliman Hadduod Muftah *
Department of Islamic Studies, Faculty of Education, University of Bani Waleed, Libya

Received: 19-06-2025; Accepted: 29-07-2025; Published: 10-08-2025

الملخص:

يتناول هذا البحث ذكر المظاهر العامَّة الَّتي تدلُّ على أَنَّ المسلمين يحافظون على كتابهم المقدَّس وهو القرآن، ويتحدَّث عن ذلكَ من خلال عرض جوانب مختلفةٍ تدلُّ على هذا الاهتمام، مثل: الفتوى الدِّينيَّة المرشدة إلى ذلكَ، ومثل التَّوجيه للاهتمام بالمصحف في أَثناء الكتب التَّربويَّة، وكذلكَ مراكز صيانة المصاحف الَّتي تقوم بإصلاح المصاحف القديمة، تلك المراكز الَّتي انتشرت في ليبيا كثيراً في العِقدين الأَخيرين.

الكلمات المفتاحية: صيانة، الكتاب المبين، المصحف الشريف، وِرَش، ليبيا.

Abstract:

This research examines the general manifestations demonstrating that Muslims preserve their sacred book, the Quran. It discusses this through the presentation of various aspects indicating this concern, such as religious edicts (fatwas) guiding towards it, educational directives emphasizing the care of the Mus'haf (physical copy of the Quran) in pedagogical texts, as well as Mus'haf preservation centers dedicated to restoring old copies. These centers have proliferated significantly in Libya over the last two decades.

Keywords: Maintenance, The Clear Book, The Holy Mus'haf, workshops, Libya.

المقدّمة:

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أَمَّا بعد:

فإِنَّ مِن أَهمّ ما منَّ الله به على المسلمين حفظُ الكتاب المبين الَّذي ﴿**لَا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾، وجعَل من أَسباب هذا الحفظ إِلهامَ الصَّحابة ﷺ جمعَه بين دفَّتين، فصانه بذلكَ عن التَّفرُّق، وسهَّل تناولَه وحفظه في الصُّدور، وتناقلته الأُمَّة جيلاً بعد جيلٍ، فكانت تلكَ الكتابة فعلاً من أَهمّ وسائِل بقائِه، وضمانات حفظه، مِصداقاً لقوله تعالى في سورة الحِجر: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ(9)**﴾.

ولما انتشر الإِسلام كان لابدَّ من انتشار القرآن المكتوب الَّذي أَطلق عليه الصَّحابة اسم «المصحف»، وكانت صيانة ذلكَ المصحف من صيانة القرآن نفسه دون خلافٍ بين المسلمين، وكان من أَوجه صيانته:

1. صيانتُه من حيث القراءَة فيه، والعمل به، وعدم هجره، وهذا النَّوع من الصِّيانة في القرآن عمومه ملفوظه ومكتوبه، ولا يختصُّ بالمصحف نفسه، وليس لهذا النَّوع من الصِّيانة مدخلٌ مُباشرٌ في موضوع هذا البحث؛ إذ موضوعه المصحف خاصَّةً، لا عمومُ القرآن.

2. صيانته في الكتابة نفسها من حيث صحَّتها، وموافقتها للرَّسم المجمع عليه، وكتابتُه بمداد طاهرٍ على ورقٍ طاهرٍ، وهو أَمرٌ لصيقٌ بالمصحف، لكنَّه يتعلَّق به قبل تناوله وتناقله بين النَّاس، وذلكَ خاصٌّ بمن يكتبون المصاحف، وهذا النَّوع من الصِّيانة سترد الإشارة إليه في أَثناءِ البحث، خاصَّةً في حلقته الثَّانية الَّتي أَعتزم نشرها مستقبلاً بعنوان: «مظاهر الاهتمام بالمصحف في أَحكام الفقهاءِ»، على أَنَّ موضوع رسم المصحف أُشبع بحثاً، والاكتفاءُ بما أُقيم حوله من البحوث والدِّراسات يغني عن تكرار الكلام فيه إلَّا لضرورةٍ، يُراعى فيها تحاشي الإطناب.

3. صيانته من حيثُ الأَدبُ معه في تناوله، والحفاظُ عليه من العبث والقاذورات، ومِن كلِّ ما يخِلُّ بشكله وصورته البهيَّة الَّتي ينبغي أَن يكون عليها تقديساً له، لكونه يحمل كتاب ربِّ العالمين، وهذا النَّوع من الصِّيانة هو صلب هذا البحث الأَوَّل، لا من حيث التَّفاصيل الدَّقيقة الَّتي سأَسرُد بعضها في الحلقة الثَّانية من السِّلسلة مستقبلاً – بإذن الله – وإنَّما من حيث المظاهر العامَّة لتلكَ الصِّيانة الَّتي تشتركُ الأُمَّة جميعاً في وجوب القيام بها.

والذي قادني لاختيار هذا البحث ما رأَيته في مراكز صيانة المصاحف من تعدٍّ سافرٍ على المصاحف، يدلُّ على عدم اهتمامٍ، وقلَّة وعيٍ بخطورة إِهانة المصاحف شرعاً، **ولم أَجد من الدِّراسات السَّابقة** إلَّا بعض المؤلَّفات الَّتي تتناول الأَحكام التَّفصيليَّة في آداب التَّعامل مع المصحف، وقد ذكرت تلكَ الكتب في المطلب الثَّاني، أَمَّا المظاهر العامَّة على هذا النَّحو الَّذي اتبعته في البحث فلم أَجد من كتب فيها، كما لم أَجد مَن عرَّف بمراكز صيانة المصاحف الَّتي هي جزءٌ مهمٌّ في هذا البحث.

وقد رأَيت تقسيم هذه المظاهر على ثلاثة مطالبَ، قدَّمت عليها مطلباً تأْصيليّاً، كلُّ ذلكَ بعد مقدِّمة البحث هذه، فانتظمت تلكَ المطالب على النَّحو الآتي:

المطلب الأَوَّل– الأَدلَّة الشَّرعيَّة على وجوب احترام المصحف.

المطلب الثَّاني– المظاهر العامَّة لاهتمام الأُمَّة بالمصاحف على مدى التَّاريخ.

المطلب الثَّالث– اهتمام العلماءِ والمربِّين بالكتب النَّافعة.

المطلب الرَّابع: أَثر مراكز صيانة المصاحف في الاهتمام بالمصحف الشَّريف.

ثمَّ ذيَّلت البحث **بخاتمةٍ** تتضمَّن نتائِجَ البحث وتوصياته.

وقد استعملتُ في هذا البحث عدَّة مناهجَ، مِن أَهمِّها المنهج الوصفيُّ، والمنهج التَّاريخيُّ.

وهناكَ مصادر مهمَّةٌ لهذا البحث أَستغني عن ذكرها هنا؛ لأَنَّها ستأْتي ضِمن دراسة المطلبين الثَّاني والثَّالث، بعضها يشبه أَن يكون من الدِّراسات السَّابقة، مع اختلافٍ واضحٍ بينها وبين هذا البحث.

وقد اخترت في عنوان البحث عبارة «الكتاب المبين» – الَّتي هي أَنسب وزناً – بدل العبارة الَّتي

صارت مشهورةً اليوم، وهي «المصحف الشَّريف» لسببين:

الأَوَّل – أَنَّ لفظ المصحف لم يكن متداولاً في العصر النَّبويّ، ولم يرد في القرآن ولا في السُّنَّة – على الأَرجح – بهذا المعنى، وإنَّما هو لفظٌ أَطلقه الصَّحابة على كتاب القرآن.

والآخِر – أَنَّ من أَسماءِ القرآن «الكتاب»، والكتاب معناه المكتوب، وفيه إشارةٌ إلى المصحف الَّذي يُعبَّر عنه بالقرآن وبالكتاب، فهو إذاً اختيار اللَّفظ القرآنيّ للمصحف، وقد وُصف الكتاب بـ«المبين» في عدَّة آياتٍ قرآنيَّةٍ، واختيار هذا اللَّفظ القرآنيّ تأْكيدٌ على أَنَّ احترام المصحف وصيانتَه هي مِن صيانة القرآن عموماً، ومن ادَّعى صيانة الملفوظ دون المكتوب خالف الشَّريعة إجماعاً. وبالله التوفيق!.

المطلب الأَوَّل– الأَدلَّة الشَّرعيَّة على وجوب احترام المصحف.

وجوب احترام المصحف أَمرٌ مقطوعٌ به شرعاً، متَّفقٌ عليه بين العلماءِ، وأَدلَّته في الكتاب والسُّنَّة والإجماع كثيرةٌ، إضافةً إلى أَنَّ العقل المسلم لا يناقش في صحَّة هذا الحكم؛ نظراً إلى ارتباط المصحف بكلام الله ﷻ.

أَوَّلاً– القرآن الكريم:

يظهر ذلكَ في كثيرٍ من الآيات، منها:

1. قوله تعالى في سورة الواقعة: ﴿**فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ** (75) **وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ** (76) **إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ** (77) **فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ** (78) **لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ** (79) **تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ** (80)﴾.

وهذه الآية اختلف العلماءُ: هل فيها دليلٌ على عدم جواز مسِّ المصحف دون طهارةٍ أَم لا؟.

فمن قال: إنَّ المقصود بلفظ ﴿**الْمُطَهَّرُونَ**﴾ هنا الملائِكة قال: ليس فيها دليلٌ صريحٌ على اشتراط الطَّهارة لمسِّ المصحف. **ومن قال:** إنَّ المقصود به بنو آدم قال: فيها دليلٌ على اشتراط الطَّهارة.

والقول باشتراط الطَّهارة هو مُعتمد جمهور المذاهب، وللقول الآخر أَدلَّته الَّتي لا تُنكر.

ولست أُريد الخوض في هذه المسأَلة الَّتي أَشبعها العلماءُ بحثا[1]، وإنَّما الشَّأْن أَن يُعلم أَنَّ هذه الآية دليلٌ على علوِّ قدْر المصحف، وأَنَّ ذلكَ العلوَّ في القدْر ملازمٌ له إلى أَن نزل من السَّماءِ، وهذا حقُّه، وقد أَجمعت الأُمَّة على احترام المصحف، وعَرفَت بمثل هذه الآية وغيرها قدْره، حتَّى إنَّ بعض من سلَّم بأَنَّ﴿**الْمُطَهَّرُونَ**﴾ في الآية هم الملائِكة قاس القرآن المكتوب في المصاحف على القرآن المكتوب في اللَّوح المحفوظ، واشترط الطَّهارة، والطَّهارة محلُّ خلافٍ – كما قلت – إلَّا أَنَّ أَصل تقديس القرآن واحترامه في جميع محالِّه من اللَّوح المحفوظ إلى المصاحف متَّفقٌ عليه، وتشهد له الآية الآتية.

2. قال تعالى في سورة عبس: ﴿**كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ** (11) **فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ**(12) **فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ** (13) **مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ** (14) **بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ** (15) **كِرَامِۭ بَرَرَةٖ** (16)﴾.

فهذه الآية تومئُ إلى منزلة القرآن سواءً كان محلُّه في السَّماءِ أَو على ما كُتب عليه كالورق والأَديم

[1]- مِن المصادر الَّتي ذكرت تفاصيل هذه المسأَلة: المُتحَف في أَحكام المصحف، ص131- 171، وفيض الرَّحمن، الباب الثَّاني عموماً، و(ص101-130) خصوصاً، والأَحكام الفقهيَّة الخاصَّة بالقرآن الكريم، الباب الأَوَّل عموماً، والفصل الثَّاني(ص50- 63) خصوصاً.

في الأَرض، قال ابن عاشورٍ: «الصُّحف: الأَوراق والقراطيس الَّتي تُجعل لِأَن يُكتبَ فيها، وتكون من رَقٍّ أَو جلدٍ، أَو من خِرَقٍ، وتسميةُ ما يتلوه الرَّسول صحفاً مجازٌ بعلاقة الأَيلولة؛ لأَنَّه مأْمورٌ بكتابته، فهو عند تلاوته سيكون صحفاً... ، وهذا إِشارةٌ إِلى أَنَّ الله أَمر رسوله ﷺ بكتابة القرآن في الصُّحف، وما يشبه الصُّحف من أَكتاف الشَّاءِ والخِرَق والحجارة، وأَنَّ الوحي المُنزَّل على الرَّسول سُمي كتاباً في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ﴾[1] لأَجل هذا المعنى»[2].

ولعلَّ القرآن سمِّي قرآناً لأَنَّه يُقرأُ، وسمِّي كتاباً لأَنَّه يُكتب؛ فلا ينبغي التَّفريق بينهما وقد أُطلقا على أَمرٍ واحدٍ.

ثانياً – السُّنَّة النَّبويَّة:

ويظهر ذلكَ في كثيرٍ من الأَحاديث، منها حديث مسلمٍ عن عبد الله بن عمرَ ﷺ عن رسول الله ﷺ: "أَنَّهُ كَانَ يَنْهَى أَنْ يُسَافَرَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ؛ مَخَافَةَ أَنْ يَنَالَهُ الْعَدُوُّ"[3].

قال العلماءُ: في هذا الحديث دليلٌ على أَنَّه «يَحرُم علينا أَن نسافر بالمصحف إِلى أَرض الكفر ولو كان الجيش آمناً؛ خيفة أَن يسقط منَّا، ولا نشعرَ به، فتنالَه الإِهانة، وتصغيرُ ما عظم الله»[4].

والعلَّة المذكورة مشارٌ إِليها في الحديث بقوله "مَخَافَةَ أَنْ يَنَالَهُ الْعَدُوُّ"؛ إِذ لا معنى من الخوف من أَن يناله العدوُّ إِلَّا مخافةُ امتهانه، وذلكَ دليلٌ على وجوب صيانته واحترامه.

وممَّا يُلتمس منه احترام المصحف أَيضاً تشبيه بعض الصَّحابة وجهَ النَّبيِّ ﷺ بورقة المصحف، وإِذا قيل: هذا التَّشبيه ليس من السُّنَّة؛ لأَنَّه لم يرد على لسانه ﷺ، ولأَنَّ اسم المصحف لم يكن موجوداً في حياته ﷺ، أَقول: هذا صحيح، لكنْ الصَّحابيُّ المذكور هنا، وهو خادم النَّبيِّ ﷺ أَنس بن مالكٍ ﷺ كان شديد القرب من رسول الله جسداً وروحاً، ولا بدَّ أَن يتخيَّر في تشبيهه ما يرى أَنَّه مناسبٌ لمقام نُبُوَّة سيِّده، ونحن نوقن أَنَّ أَنساً ﷺ من المتشبِّعين بالسُّنَّة علماً وعملاً، فكأَنَّه يقول لنا: "ورقة المصحف لا بدَّ أَن تكون جميلةً حسنةً"، وإِلَّا لما شبَّه بها وجهَه ﷺ، ولعلَّه علِم بذلكَ من تعامل النَّبيِّ ﷺ مع كتَّاب الوحي وصحفهم، فكأَنَّ التَّشبيه في مقام المرفوع، وهذا رأْيٌ خطر ببالي، لم أَر أَحداً قال به، فإِن كان صواباً فالحمد لله، وإِن كان خطأً فأَستغفر الله، والجزم في هذه الأُمور شيءٌ عسيرٌ، وهذا هو الحديث بطوله: **روى الشَّيخان – واللَّفظ للبخاريِّ** – عن أَنَس بْنُ مالِكٍ الأَنْصارِيِّ ﷺ...: أَنَّ أَبا بَكْرٍ كان يُصَلِّي لَهُمْ فِي وَجَعِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، حَتَّى إِذا كان يَوْمُ الإِثْنَيْنِ، وَهُمْ صُفُوفٌ فِي الصَّلاةِ، فَكَشَفَ النَّبِيُّ ﷺ سِتْرَ الحُجْرَةِ، يَنْظُرُ إِلَيْنا وهو قائِمٌ، **كَأَنَّ وَجْهَهُ وَرَقَةُ مُصْحَفٍ**، ثُمَّ تَبَسَّمَ يَضْحَكُ، فَهَمَمْنا أَنْ نَفْتَتِنَ مِنَ الفَرَحِ بِرُؤْيَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَنَكَصَ أبو بَكْرٍ عَلَى عَقِبَيْهِ لِيَصِلَ الصَّفَّ، وَظَنَّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خارِجٌ إِلى الصَّلاةِ، فَأَشارَ إِلَيْنا النَّبِيُّ ﷺ: أَنْ أَتِمُّوا صَلاتَكُمْ، وَأَرْخَى

---

[1]- سورة العنكبوت، الآية 51.
[2]- التَّحرير والتَّنوير، 477/30.
[3]- صحيح مسلمٍ، كتاب الإمارة، باب النَّهي أَن يُسافَر بالمصحف إِلى أَرض الكفَّار إِذا خيف وقوعه بأَيديهم، رقم (1869)، 1491/3.
[4]- شرح الخَرشيِّ على مختصر خليلٍ، 115/3.

السِّتْرَ، فَتُوُفِّيَ مِنْ يَوْمِهِ. [1]

والشَّاهد قوله: «كَأَنَّ وَجْهَهُ وَرَقَةُ مُصْحَفٍ»، وهي «عبارةٌ عن الجمال البارع، وحُسن البَشَرة، وصفاءِ الوجه، واستنارته»[2].

على أَنَّ بعض أَهل العلم تحرَّج من وصف غير النَّبيّ ﷺ بها، قال بكر أَبوزيدٍ – رحمه الله –: «كأَنَّ وجهه مصحفٌ: تجد في كتب الجرح والتَّعديل من عباراتهم في التَّوثيق: "مثل ورقة المصحف"، أَو: "كأَنَّه المصحف"، أَو: "كان يسمَّى المصحف"، وهذه العبارة موجودةٌ عند صلحاءِ ديارنا في نجدٍ، لكن لا يقولونها فيما عهدنا إِلَّا في حقِّ الصَّالحين من العلماء والعبَّاد...»[3].

ثالثاً– الإجماع:

وقد أَجمع العلماءُ على حُرمة القرآن، وتكفيرِ متعمِّدِ إِهانته:

قال القاضي عياض: «من استخفَّ بالقرآن أَو المصحف، أَو بشيءٍ منه، أَو سبَّهما، أَو جحده، أَو حرفاً منه، أَو آيةً، أَو كذَّب به، أَو بشيءٍ منه، أَو كذَّب بشيءٍ ممَّا صرَّح به فيه من حكمٍ أَو خبرٍ، أَو أَثبت ما نفاه، أَو نفى ما أَثبته على علمٍ منه بذلكَ، أَو شكَّ في شيءٍ من ذلكَ – فهو كافرٌ عند أَهل العلم بإِجماع»[4].

وأَكَّد النَّوويُّ – رحمه الله – ذلكَ، فقال: «أَجمعت الأُمَّة على وجوب تعظيم القرآن على الإِطلاق، وتنزيهه وصيانته، وأَجمعوا على أَنَّ من جحد منه حرفاً مُجمعاً عليه، أَو زاد حرفاً لم يَقرأْ به أَحدٌ وهو عالمٌ بذلكَ – فهو كافرٌ، وأَجمعوا على أَنَّ من استخفَّ بالقرآن أَو بشيءٍ منه، أَو بالمصحف، أَو أَلقاه في قاذورةٍ[5]، أَو كذَّب بشيءٍ ممَّا جاءَ به من حكمٍ أَو خبرٍ، أَو نفى ما أَثبته، أَو أَثبت ما نفاه، أَو شكَّ في شيءٍ من ذلكَ وهو عالمٌ به – كفرَ»[6].

وقال ابن تيميَّة: «اتَّفق المسلمون على أَنَّ من استخفَّ بالمصحف، مثل أَن يلقيه في الحشِّ، أَو يركُضَه – برجله إِهانةً له – أَنَّه كافرٌ مباح الدَّم»[7].

ومِن أَبشع الصّور في إِهانة المصحف في مجتمعنا – والعياذ بالله – هو إِلقاؤُه في القمامة، إِمَّا جهلاً: وهو الأَكثر، وإِمَّا عمداً: وهو الأَشنع – وقد لحِظ القائِمون على مراكز تصليح المصاحف ذلكَ!.[8]

---

[1]- صحيح البخاريّ، كتاب الأَذان، باب أَهْلُ العِلْمِ والْفَضْلِ أَحَقُّ بِالإِمامَةِ، ح ر(680)، 367/1، وصحيح مسلمٍ، كتاب الصَّلاة، باب استخلاف الإِمام إِذا عرض له عذرٌ...، ح ر(419)،315/1..

[2]- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجَّاج، 142/4.

[3]- معجم المناهي اللَّفظيَّة، ص436.

[4]- الشِّفا بتعريف حقوق المصطفى، 304/2.

[5]- ولا فرق بين إِلقائِه في قاذورةٍ نجسةٍ، وقاذورةٍ طاهرةٍ مستخبثةٍ كالمُخاط والبُزاق. انظر الزَّواجر، 365/1، والمتحَف، ص213.

[6]- المجموع شرح المهذَّب، 170/2، ثمَّ رجع النَّوويُّ في المجموع - 171/2 -، وفي التِّبيان - ص190- فقال: «أَجمع المسلمون على وجوب صيانة المصحف واحترامه». وانظر مصادر نقل الإِجماع على وجوب صيانة المصحف وحُرمة إِهانته في: المتحَف في أَحكام المصحف، هامش(1)، ص87، وص213-214 متناً وهامشاً.

[7]- مجموع الفتاوى، 425/8، وقال فيه أَيضاً: «وأَمَّا أَهل العلم بالمقالة، وأَهل الإِيمان بالشَّريعة، فيعظِّمون المصحف، ويعرفون حرمته، ويوجبون له ما أَوجبته الشَّريعة من الأَحكام» انظره، 382/12.

[8]- لا يُقال إِنَّ إِلقاءَ المصاحف في القاذورات والقمامة أَمرٌ مستبعدٌ، أَو نادر الحدوث؛ لأَنَّ القائِمين على ورَش صيانة المصاحف الَّتي انتشرت في العَقدين الأَخيرين أَكَّدوا لي استقبالهم لبعض المصاحف الَّتي وجدها أَصحابها مرميَّةً في القمامة، وبلغت عدد المرَّات الَّتي

ونظراً لخطورة هذا الفعل الموجب للرِّدَّة نصَّ عليه العلماءُ بخصوصه، كما مرَّ في عبارة النَّوويّ، الَّذي قال أَيضاً: «قال أَصحابنا وغيرهم: ولو أَلقاه مسلمٌ في القاذورة والعياذ بالله تعالى صار الملقي كافراً»[1].

والفقهاءُ – رحمهم الله – نبَّهوا إلى خطورة هذا الفعل القبيح، ونصُّوا عليه في باب الرِّدَّة؛ بل ابتدأَ بعضهم هذا الباب بالتَّمثيل به؛ وربَّما كان ذلكَ إشارةً إلى أَنَّه من أَقبح الأَفعال الموجبة للكفر.

قال خليلٌ في أَوَّل كتاب الرِّدَّة من **مختصره**: «الرِّدَّة: كفر المسلم بِصَرِيحٍ أَوْ لفظٍ يقتضيهِ أَو فعلٍ يتضمَّنهُ: كإلقاءِ مُصحفٍ بقذِرٍ»[2]، ومثله ابن المُقْرِي الشَّافعيُّ في أَوَّل كتاب الرِّدَّة من كتابه **روض الطَّالب**، حيث قال في تعريفها: «هي قطع الإسلام، إمَّا بتعمُّد فعلٍ: كسجودٍ لصنمٍ، وإلقاءِ مصحفٍ في قَذِرٍ استخفافاً...، وإمَّا بقول كفرٍ صدر عن اعتقادٍ، أَو عنادٍ، أَو استهزاءٍ»[3].

وشرح الدُّسوقيُّ كلام خليلٍ قائِلاً: «(كإلقاءِ مصحفٍ بقذِرٍ): ولو طاهراً، كبُصاقٍ، أَو تلطيخه به، والمراد بالمصحف ما فيه قرآنٌ، ولو كلمةً، ومثل ذلكَ تركُه به، أَي عدم رفعه إن وجده به؛ لأَنَّ الدَّوام كالابتداءِ، فأَراد بالفعل ما يشمل التَّرك؛ إذ هو فعلٌ نفسيٌّ، ومثل القرآن أَسماءُ الله وأَسماءُ الأَنبياءِ، وكذا الحديث كما هو ظاهرٌ، وحرق ما ذكر إن كان على وجه الاستخفاف فكذلكَ...، وكذا كتب الفقه إن كان على وجه الاستخفاف بالشَّريعة»[4].

وترى العلماءَ يذكرون بعض الآداب المتعلِّقة بالأَسماءِ الشَّريفة، ولا يحتاجون في كثيرٍ من الأَحيان إلى النَّصِّ على أَنَّ هذه الآداب تلزم مع المصحف بطريق الأَولى؛ إذ كلُّ ما كان الكلام أَشرف كان الأَدب معه أَرفعُ، ولو تصوَّرنا وجود نقودٍ عليها آيةٌ قرآنيَّةٌ كما في زماننا استطعنا أَن نستدلَّ على كراهة مسِّها من هذا النَّصِّ للإمام ابن عبد البرِّ، حيث يقول: «كرِهَ جماعةٌ من التَّابِعين، منهُمُ: القاسمُ بن محمدٍ، والشَّعبيُّ، وعطاءُ – مسَّ الدَّراهِم فيها ذِكرُ الله على غير وُضُوءٍ»[5].

صحيحٌ أَنَّ هناكَ من العلماءِ من لم يكره ذلكَ، لكن قياساً على قول هؤُلاءِ القائِلين بالكراهة يكون مسُّ ما فيه قرآنٌ كذلكَ مكروهٌ؛ بل أَولى بالكراهة، وهذا هو الأَصل، فإذا شابَ هذا الأَصلَ عسرٌ خُفِّف الحكم كما في نقودنا المعاصرة الَّتي يكثر التَّعامل بها إلى حدٍّ تشُقُّ معه الاستدامة على الوضوءِ، "والمشقَّة تجلب التَّيسير".

=أُحضر فيها مصحفٌ من القمامة إلى مركز الأَبرار لصيانة المصحف الشَّريف بمدينة بني وليد فقط في شهري رمضان وشوَّال (سنة 1446هـ = شهري يناير ومارس 2025م): أَربع مرَّات، وهذا أَمرٌ مؤْسفٌ جدّاً في مجتمعنا المسلم، وإنَّا لله وإنا إليه راجعون.

[1]- التِّبيان في آداب حملة القرآن، ص190.

[2]- مختصر خليلٍ، ص238.

[3]- روض الطَّالبِ، 606/2. ومثله النَّوويُّ في منهاج الطَّالبين، ص293.

[4]- حاشية الدُّسوقيّ، 301/4.

[5]- التَّمهيد لما في الموطَّأِ من المعاني والأَسانيد في حديث رسول الله ﷺ، 235/11. وقد روى عبدالرَّزاق في مصنَّفه آثاراً في هذا المعنى عن بعض من ذكروا هنا وغيرهم، وذكر أَيضاً من رخَّص في ذلكَ. انظرها، 58/2-59، ح ر(1388) وما بعده.

المطلب الثَّاني – المظاهر العامَّة لاهتمام الأُمَّة بالمصاحف على مدى التَّاريخ.

تعهَّد الله ﷻ لأُمَّة الإسلام بحفظ كتابه، وألقى في رُوع نبيّه ﷺ أَن يمليَه على الكتبة من أَصحابه؛ ليشفع بالمسطور ما هو مستظهرٌ في الصُّدور، وقبل أَن يلتحق عليه الصَّلاة والسَّلام بالرَّفيق الأَعلى كان قد تمَّ تدوين القرآن طُرّاً، بيد أَنَّ هذا التَّدوين لم يكن كهيئَة مصحفنا المعهود بين دفَّتين، ولا صُحفاً مجموعةً بين لوحين؛ بل مرقوماً على الرِّقاع، والأَكتاف، مسطَّراً على العُسُب «وهي جريد النَّخل»، والأَقتاب «وهي الخُشب الَّتي توضع على ظهور **البُعران** ليُركب عليها»، واللِّخاف «وهي حجارةٌ رقيقةٌ أَو خزفٌ»، حتَّى أَلهم الحقُّ سبحانه الفاروقَ فِكرةَ جمعه في الصُّحف، وشرح لذلكَ صدر الصِّدِّيق الَّذي رأَى الخير كلَّ الخير في تحقيق هذا الهدف، فانتَدب لهذه المُهمَّة زيد بن ثابتٍ ﷺ، وكان من ذوي الحفظ والإتقان، وممَّن كتب بين يدي المصطفى رَدَحاً من الزَّمان، فامتثل للنُّهوض بهذه المسؤُوليَّة مستشعراً خطرها، واحتمل في سبيلها صنوف المشاقِّ محتسباً عند الله أَجرها، فبدأَ يستنسخ ما كان مسطَّراً على تلكَ الآلات، مراعياً التَّوفيق عند ترتيب السُّور والآيات، وجعلَ أَهلُ الإيمان يتنافسون في مساعدته، ويتبارَون في مؤَازرته ومساندته، وطفِق النَّاس يأْتونه بما عندهم من مكتوب القرآن، وجعل يتسلَّمه منهم بعد أَن يشهد على صحَّته شاهدان، ولم يمض عليه عامٌ بتمامه حتَّى صار القرآن مودعاً في الصُّحف بكامل هيئَته ونظامه، فقرَّت بذلكَ عين الإسلام، وصارت تلكَ الصُّحف فيما بعد أَساساً للمصحف الإمام، والَّذي كان جمعُ النَّاس عليه مِن مناقب ذي النُّورين عثمانَ، إذ أَفزعه ما بلغه من اختلاف النَّاس في القرآن، وأَنَّه إن تركَ النَّاس وشأْنهم تفرَّقوا كما تفرَّق الَّذين من قبلهم، فحرَّج على من عنده شيءٌ من القرآن إِلَّا أَحضره، وعمَد إِلي ما عدا المصحف الإمام فأَتلفه، وأَمر بأَن يُستنسخ من المصحف الإمام نُسَخاً تُفرَّقَ على الأَقطار، وبعث بنسخةٍ إِلى كلِّ مِصرٍ من الأَمصار، فحفظ الله بهذا الصَّنيع أُمَّه الإسلام من الاختلاف في كتابها، وعصمها من الانقسام فيما أَوحاه إِلى نبيِّها، وأَضحى رسم المصحف الإمام عند أَهل العلم سنَّةً متَّبعةً، وعُدَّت مخالفته من الأُمور المبتدعة، وظلَّ المصحف الإمام مجرَّداً عمَّا سوى القرآن دهراً، حتَّى إذا اتَّسعت الفتوح، ودخلت أَفواج الأَعاجم في الإسلام تترا، وتفشَّى اللَّحن في القرآن على أَلسنة النَّاس، وكثُرت الأَخطاءُ منهم، وتعدَّدت أَسباب الالتباس – اتَّجهت هِمم كثيرٍ من أَهل العلم إِلى العناية بنَقط المصاحف وشكْلها، وتحسينها وتجويدها، وعمَدوا إِلى تخميسها وتحزيبها وتجزئَتها وعَنْونتها وترقيمها، ووضع أَسماءِ سورها، وعدد آياتها، وابتكار رموز الوقوف والمدود، وغيرِ ذلكَ ممَّا يساعد على صونها، وصحَّة التِّلاوة فيها، ولم تمض بضعة قرونٍ حتَّى صارت علوم القرآن فنَّاً مستقلّاً بذاته، له قواعده وأُصوله المودعةُ في مصنَّفاته، حيث أَلَّف في موضوع المصاحف جمعٌ من المتقدِّمين، وراج هذا النَّوع من التَّأْليف في القرن الرَّابع فأَلَّف فيه ابن أَبي داود(ت316هـ)، وابن الأَنباريّ(328هـ)، وأَبو بكر بن أَشته(ت360هـ)، وصنَّف في المصاحف وفي علوم القرآن عموماً خلقٌ كثيرٌ غيرهم، كأَبي عمرٍو الدَّانيُّ (ت444هـ)، والقرطبيُّ (ت671هـ)، والنَّوويُّ (ت676هـ)، وابن الجزَريّ (ت833هـ)، والزَّركشيُّ (ت794هـ)، والسُّيوطيُّ (ت911هـ)، وتضمَّنت مؤَلَّفاتهم آداب المصاحف، ووجوبَ صيانتها.

هذا وممَّا ينبغي التَّنبيه عليه، وتجدر الإشارة إِليه، ما دَرج عليه جماهير الفقهاءِ في مصنَّفاتهم، وتعارفوه في الغالب الأَعمّ من مؤَلَّفاتهم، مِن ذكرٍ لبعض أَحكام المصحف في أَثناءِ بعض الأَبواب، ومن مظانَّ قد تخفى على كثيرٍ من الطُّلاب، قام على جمع كثيرٍ منها بعض الإخوة من الكتَّاب في هذا العصر،

في أَسفارٍ نافعةٍ، بين مختصرٍ ومُطوَّلٍ، أَغنت عن الخوض في كثيرٍ من التَّفاصيل، ومِن أَهمِّها وأَوسعها فيما رأَيت:

- «المُتحَف في أَحكام المُصحف»، للدّكتور: صالح الرَّشيد. [ومِن مقدِّمته اقتبست ما مضى في هذا المطلب].
- فتح اللَّطيف في أَحكام المصحف الشَّريف، للدّكتور: عبدالعزيز الحجيلان(ت2021م).

على أَنَّ موضوع سلسلة صيانة المصحف لا يتناول كلَّ هذه المظاهر بالاهتمام بالمصحف الشَّريف تفصيلاً، وإِنَّما يقتصر على الآداب الَّتي يجب التَّحلِّي بها في بيوت المسلمين ممَّا يرد في هذه العبارة الَّتي أَستعيرها من كتاب المتحف، وبها يتَّضح الموضوع حيث يقول: لمَّا كان المصحف الكريم أَشرف كتابٍ في الوجود؛ لما تضمَّنه بين دفَّتيه من كلام الخالق المعبود، لا جرم تأَكدت في حقِّه جملةٌ من الآداب المرعيَّة، المستلزمة لطائفةٍ من جوانب تعظيمه الفعليَّة والقوليَّة، من مثل اشتراط الطَّهارة لملابسته، وتحاشي التَّصغير في اسمه ورسمه وحجمه، والحذر من تعريضه لمظانِّ امتهانه، أَو النَّيل من قدسيَّته: كأَن يُمكَّن منه الصِّغار أَو المجانين أَو الكفَّار، وتَعيُّنِ التَّوقِّي من كلِّ تصرُّفٍ يُشعر بامتهانه ولو صورةً، كتوسُّده، أَو مدِّ الرِّجلين إِليه، أَو جعل أَوراقه قرطاساً لشيءٍ، أَو رميه عند وضعه، أَو استعمال الشِّمال في تناوله وأَخذه، أَو بلِّ الأُصبَع بالرِّيق عند تقليب ورقه، أَو الكتابة في حواشيه، أَو على جلده، أَو وضع شيءٍ فوقه، أَو بين أَوراقه، أَو حمله حال دخول الأَماكن الممتهنة، أَو تعريضه لأَيِّ نوعٍ من أَنواع الأَقذار، أَو إِضافة شيءٍ إِليه، أَو اتِّخاذه متَّجراً، أَو استعماله في غير ما جُعل له، أَو تعليقه حِرزاً أَو زينةً، أَو اقتنائِه لمجرَّد التَّبرُّكِ به، إِلي غير ذلكَ من أَنواع الاستعمالات الَّتي لم يأْذن الشَّرع بمثلها.[1]اهـ، وسأَذكر بعضها في الحلقة الثَّانية – الَّتي سأَنشرها من هذه السلسلة لاحقاً بإِذن الله! –.

وعطفاً على ما تقدَّم من ذكر مظاهر اهتمام الأُمَّة بالمصحف أَقول: لمَّا تطوَّر الأَمر، واستفحلت النَّوازل التي من أَهمِّها ما يُطلق عليه «المصحف الإِلكترونيُّ» وجدنا من أَبناءِ الأُمَّة نخبةً طيِّبةً تصدَّت لبيان أَحكامها، فأَقامت عليها الدِّراسات، وأَلَّفت فيها البحوث، فوجدنا فيها عناوينَ، مثل: «الأَحكام الفقهيَّة المتعلِّقة بصناعة المصحف الأَلكترونيِّ» للدّكتور عبدالرَّزَّاق عبدالمجيد آلارو، و«القرآن الكريم في الجوَّال مسائِله الفقهيَّة» للدَّكتور فهد اليحيى، و«المصحف الإِلكترونيّ وأَحكامه الفقهيَّة المستجدَّة» لرابح فرفور، في قائِمةٍ طويلةٍ يصعب حصرها في هذا المقام.

كلُّ هذا غيرُ ما يَرِد جواباً عن مسائِل تتعلَّق بالمصحف في فتاوى دور الإِفتاءِ والمجامع الفقهيَّة، ما يدلُّ على اهتمام أَبناءِ الأُمَّة بالمصحف الشَّريف والحرص على معرفة أَحكامه، والعمل بمقتضى ما يؤَدِّي إِلى احترامه وصونه من العبث والإِهانة.

والَّذي يقرأُ مثل تلكَ الكتب الَّتي جمعت ما تفرَّق من جهود السَّابقين، ويطَّلعُ على بعض ما تقدَّم من كتب السَّالفين، يدركُ يقيناً أَنَّ علماءَ الأُمَّة لم يقصِّروا في بيان أَحكام المصاحف دِقَّها وجِلَّها في زمنٍ من الأَزمان، وهذا والله مظهرٌ جليٌّ من مظاهر اهتمام الأُمَّة بالقرآن والمصاحف عامةً، وبالأَدب في التَّعامل مع المصاحف خاصّةً.

[1]- انظر المتحف، ص25-26.

وبعد ظهور المطابع في العصر الحديث اهتمَّ المسلمون بأَمر طباعة المصاحف، وكُوِّنت اللِّجان المتخصِّصة لمراجعتها وإِجازتها، وتنافست الدُّول والمؤَسَّسات العلميَّة في إِنتاج المصاحف وضبطها وإِتقانها، وارتفعت أَعداد المصاحف في العالم جدّاً، وانتشرت انتشاراً فسيحاً في بيوت المسلمين شرقاً وغرباً، وأَصبحت في متناوَل الكبار والصِّغار، وسهُل بذلكَ وقوعها في يد بعض مَن لا يدركُ قدْرها الإِدراكَ الكافي؛ فجاءَت الحاجة إِلى التَّنبيه على آداب التَّعامل معها مسايراً لهذا الانتشار الواسع، واتَّخذ هذا التَّنبيه صوراً شتَّى: كالإِرشاد في المساجد والمؤَسَّسات التَّعليميَّة، وكذلكَ مراكز صيانة المصاحف الَّتي بدأَت تنتشر كثيراً في العِقدين الأَخيرين، وكذلكَ نشر البحوث المتعلِّقة بهذا الموضوع الَّتي يعدُّ هذا البحث واحداً منها، والعين على التَّعاون مع المسلمين في هذا المجال الَّذي يُعدُّ القيام به فرضَ كفايةٍ على الأَقلِّ.

المطلب الثَّالث – اهتمام العلماءِ والمربّين بالكتب النَّافعة.

لا شكَّ في أَنَّ كتب الفقه والفتاوى في مختلِف المذاهب قد عرضت لآداب التَّعامل مع الكتب النَّافعة عموماً والمصاحف خصوصاً في مظانِّها من تلكَ الكتب، كأَبواب الطَّهارة والرِّدَّة والبيع والإِجارة والرَّهن في عموم المذاهب، أَو أَبوابِ الكراهية أَو الحظر والإِباحة في فتاوى المذهب الحنفيّ.

وفي غير كتب الفقه مثلاً تجد في مواضع متفرِّقةٍ من المنهاج في شعب الإِيمان – وهو كتاب في العقيدة لأَبي عبد الله لحَليميّ(ت403هـ) – شرارةً لإِطلاق أَحكامٍ تفصيليَّةٍ تطبيقيَّةٍ[1]، ترشد إِلى كيفيَّة احترام المصاحف، ضمن بابٍ سمَّاه «في تعظيم القرآن».

كما تجد أَكثر من ذلكَ فيما يتعلَّق بالمصاحف في كتاب التَّذكار في أَفضل الأَذكار، وهو كتابٌ في الرَّقائِق والأَذكار للقرطبيّ المفسِّر(ت671هـ)، حيث عقد فيه باباً في الآداب الَّتي تلزم حامل القرآن وقارئَه، وهو من أَهمِّ المصادر الَّتي لا يسع كلّ من كتب في آداب المصحف عدم الاستفادة منه.

على أَنَّ ثمَّت نوعٌ مِن أَنواع العلوم الَّتي اهتم العلماءُ مِن قديمٍ بالتَّصنيف فيها احتفت بهذا الموضوع، وهي تلكَ التَّصانيف المتعلِّقة بآداب التَّعلُّم والتَّعليم، وهي كتبٌ تربويَّةٌ لا يخلو واحدٌ منها من ذكر آداب المصحف ولو إِيجازاً ضمن الكلام عن آداب الكتب عامَّةً، ومن أَهمِّها :

1. التِّبيان في آداب حملة القرآن، للنَّوويّ(ت 676هـ).

2. تعليم المتعلِّم في طريق التَّعلُّم، لبرهان الدِّين الزَّرْنُوجيّ(ت في القرن السَّابع الهجريّ)، وله عدَّة شروحٍ منها: تفهيم المتفهِّم على تعليم المتعلِّم، لإِسماعيل بن عثمانَ الرُّوميّ العثمانيّ، المعروف بـ«عثمان بازاري»، (ت قبل سنة 1250م)، وقد نظم محمَّد الخَديم(وهو عالم معاصرٌ ولد سنة 1937م) كتاب تعليم المتعلِّم، ثمَّ شرحه في كتابٍ سمَّاه: إِعانة المتفهِّم في آداب المتعلِّم، وعموماً فإِنَّ كتاب الزَّرنوجيّ محلُّ اهتمامٍ في التَّعلُّم والتَّعليم عند المتقدِّمين والمتأَخِّرين، وهو كالأُمِّ في موضوعه.

3. تذكرة السَّامع والمتكلِّم في أَدب العالم والمتعلِّم، لبدر الدِّين ابن جماعةَ الكِنانيّ(ت 733هـ).

4. الآداب الشَّرعيَّة والمِنح المرعيَّة، لابن مفلحٍ الحنبليّ(ت763هـ).

---

[1]- تُلتمس تلكَ الأَحكام في كتاب الحَليميّ المذكور في الصَّفحات الآتية، 210/2، 212، 228، 260، 310.

5. القانون في أَحكام العلم وأَحكام العالم وأَحكام المتعلِّم، لليُوسيّ(ت1102هـ).

6. نظم سراج طلَّاب العلوم للعربيّ بن عبد الله المَسَّاريّ(1240هـ)[1]، وقد شرحه أَحمدَ بن المأْمون البَلْغَيثي (ت1348هـ)[2] في كتابٍ سمَّاه: الابتهاج بنور السِّراج.

وقد ورد في هذا النَّظم الأَخير أَبيات جميلةٌ عن الكتاب المُستعار، وردت فيه أَحكامٌ ذكر الشُّرَّاح أَنَّها في المصحف آكد، وفيها يقول المسَّاريُّ :

وإِنْ أَعَـارَكَ كِتَابَـهُ خَلِيلْ	فَصُنْ كَمَا يُصَانُ دِرْهَمُ الْبَخِيلْ
لَا تَقْبِضَنَّـهُ وَبَالْيَدِ غَمَرْ[3]	أَوْ وَسَخٌ بَيْنَ الأَصَابِعِ اسْتَقَرْ
وَاحْفَظْهُ مِن مَاءٍ وَمِن نِيرَانِ	وَالْفَأْرِ وَالسَّارِقِ وَالدُّخَانِ
وَعِنْدَ طَرْحِكَ يَا مُسْتَعِيرْ	ضَعْهُ عَلَى وِقَايَةٍ عَلَى الْحَصِيرْ
وَالْكُتْبَ لَا تَجْعَلْ وِسَادَةً وَلَا	مُسْتَنَداً أَوْ تَحْتَ رِجْلٍ وَاحْظُلَا
لَا تَجْعَلِ الْبُصَاقَ فِي أَنَامِلِكْ	لِتَقْلِبَ الْأَوْرَاقَ فِي تَنَاوُلِكْ
وَإِنْ يَكُنْ لِلنَّسْخِ مِنْـهُ أُخِذَا	فَضَعْ عَلَى عُودٍ لِذَاكَ اتُّخِذَا
إِيَّاكَ مِنْ تَلْوِيثِهِ بِكَالْمِدَادْ	أَو غَيْرِهِ مِنْ كُلِّ مَا يُولِي الْفَسَادْ
ثُمَّتَ لَا تَفْتَحْهُ فَتْحاً فَاحِشَا	وَرُدَّهُ لِرَبِّـهِ مَتَى يَشَا
وَجَوِّدِ الْمِدَادَ إِن نَسَخْتَ	وَحَسِّنِ الْحُرُوفَ مَا اسْتَطَعْتَ[4]

وممَّا ورد في منظومة آداب المتعلِّم للخَديم عن كتب العلم النَّافع قوله:

وَعَظِّمِ الْكِتَابَ بِالطُّهْرِ فَمِنْ	تَعْظِيمِهِ تَعْظِيمُ عِلْمٍ قَدْ ضُمِنْ
وَصَارَ بَعْضٌ مِنْ ذَوِي الْمَهَارَهْ	فِي الْعِلْمِ إِذْ يَقْرَأُ بِالطَّهَارَهْ
فَالْعِلْمُ نُورٌ وَالْوُضُوءُ نُورُ	فَالْعِلْمُ مِنْ نُورِ الْوُضُو يَنُورُ
مِنْ وَاجِبِ التَّعْظِيمِ لِلْأَجِلَّا	أَن لَا تَمُدَّ لِلْكِتَابِ الرِّجْلَا
وَكُتُبَ التَّفْسِيرِ ضَعْهَا فَوْقُ	فَهْيَ لَهَا عَلَى سِوَاهَا فَوْقُ
وَلَا تَضَعْ عَلَى الْكِتَابِ الْمِحْبَرَهْ	أَوْ غَيْرَهَا خَشْيَةَ أَنْ تَسْتَحْقِرَهْ
وَالْبَعْضُ وَضْعَهَا عَلَى الْكُتْبِ اسْتَجَازْ	دُونَ احْتِقَارِهَا والأَوْلَى الِاحْتِرَازْ
جَوِّدْ، وَلَا تُقَرْمِطِ الْكِتَابَهْ	بِأَنْ تُرَى رَقِيقَةً مُرْتَابَهْ
فَمَنْ يُقَرْمِطْهَا إِذَا عَاشَ نَدِمْ	فِي كِبَرٍ وَإِنْ يَكُنْ مَاتَ شُتِمْ

والمعنى: عظِّم أَيُّها المسلم كتب الشَّريعة، وتوضَّأْ عند قراءَتها، فإِنَّ ذلكَ من تعظيم العلم، وقد صار بعض من يفعل ذلكَ ماهراً في العلم لهذا السَّبب، وباجتماع نور الوضوءِ ونور العلم يتضاعف نور المؤْمن، ومن واجب التَّعظيم عند الأَجلَّاءِ كذلكَ عدم مدِّ الرِّجل إِلى الكتاب...، وباقي الأَبيات واضحةٌ، وقوله «إِذَا

---

[1]- ترجمته في مقدمة الابتهاج للبَلْغَيثي، 1/5-14، واستفاد منها الزِّركليُّ في الأَعلام، 4/224.

[2]- صدَّر الشَّيخ محمَّد بن محمَّد مخلوف ترجمَته بقوله: «ومن الفضلاءِ الَّذين تشرَّفنا بزيارتهم من علماءِ فاسٍ المحروسةِ: الشَّيخ أَحمد ابنُ نقيب الأَشراف بمدينة فاسٍ الشَّيخ المأْمون البلغيثيُّ العلويُّ الحسنيُّ، سلطان النُّجباءِ، وسحبان الأُدباءِ، العلَّامة المؤَلِّف المطَّلع المِفضال النَّحويُّ اللُّغويُّ الفقيه الرَّحال...». شجرة النّور الزَّكيَّة، ترجمة(1721)، 1/621- 622، وهو في الأَعلام، 1/201-202.

[3]- الغَمَرُ: ا«السَّهَكُ، وريحُ اللَّحْمِ، وَمَا يَعْلَق بِالْيَدِ مِنْ دَسَمِه». لسان العرب، مادَّة(غمر)، 5/32.

[4]- هذه الأَبيات مع شرحها الماتع في: الابتهاج بنور السِّراج، 1/211- 234، وانظر بعض معانيها إِجمالاً في: القانون لليُوسيّ، ص371-372، وص438-442.

عَاشَ نَدِمْ»: أَي في وقت الكِبَر؛ لِمَا في رِقَّة الكتابة من أَسباب ضَعف البصر.[1]

وقد خصَّ الدّكتور ياسين بن كرامة الله مخدوم أَحكام الكتب بسِفْرٍ ضخمٍ سمَّاه: أَحكام الكتب في الفقه الإسلاميّ، وكثرة ما فيه من أَحكامٍ وتفاصيلَ تدلُّ على اهتمام الإسلام بالكتب، وتقديسه لها، وكما قلت سابقاً نقلاً عن العلماءِ: كلُّ ما يُقال في احترام الكتب عموماً هو آكد في حقِّ المصحف الشَّريف.

المطلب الرَّابع – أَثر مراكز صيانة المصاحف في الاهتمام بالمصحف الشَّريف.

لا شكَّ في إدراك أَبناءِ الأُمَّة الإسلاميَّة لضرورة الحفاظ على المصاحف في أَفضل صورةٍ، ولا شكَّ في حرصهم – لا سيَّما في القرون الأُولى – على أَن يطول عمرُ المصاحف قدْر الإمكان، حيث كان الحصول عليها غير متيسِّرٍ لكلِّ النَّاس، وكذلكَ كانت المصاحف تُكتب كتابةً يعاني فيها الكاتب كثيراً حتَّى يخرج المصحف في صورةٍ لائقةٍ بكلام الله ﷻ، ثمَّ بعد ذلكَ يظلُّ يحافظ عليه، ولا يهون عليه إهماله؛ تقديساً له من جهةٍ، ومراعاةً للجهد المبذول في كتابته من جهةٍ أُخرى، والتَّاريخ يشهد ببقاءِ كثيرٍ من المصاحف تتوارثها الأَجيال، وما أَفسده الدَّهر من المصاحف بعد ذلكَ يكون قد استوفى ما يقابل الجهد المبذول فيه بتناوب عددٍ كبيرٍ على القراءَة فيه مع مرور الزَّمن.

وكان كلُّ مسلمٍ يُصلِح مصحفه حسْب قدرته إذا حصل فيه ما يقتضي ذلكَ، حتَّى إذا تعذَّرت القراءَة فيه دفنه أَو أَحرقه، حسَب المعمول به في صيانة المصحف الخَلَق في مذهبه.

ولما انتشرت المصاحف في القرنين الأَخيرين، واستحال الجهد الشَّاقُّ في كتابتها سهولةً ويسراً في طباعتها – انتشرت المصاحف وصارت في متناوَل الجميع، وازدادت أَعدادها في بيوت المسلمين، وكثُرت أَسباب وقوع الخلل في صناعتها، وصارت الأَعمال الفرديَّة في صيانتها لا تفي بهذه الأَعداد الهائِلة، فالمصاحف تزداد كثيراً، والقادرون على صيانتها ليسوا بتلكَ الكثرة، ولما كانت صيانة المصاحف فرضاً كِفائِيّاً على كلِّ أَهل بلدةٍ، وكان لابدَّ من البحث عن سبل القيام بهذا الفرض – أَلهم الله بعض أَبناءِ الأُمَّة فامتهنوا صيانة المصاحف، وعُرفوا بها بين النَّاس، واتَّخذ بعضهم مسجدَ حيِّه ليكون مكاناً لهذا العمل الشَّريف، وما لبِث بعد ذلكَ حتَّى صار العمل جماعيّاً، وتطوَّر حتَّى كان من ثمرات ذلكَ التَّطوُّر في العَقدين الأَخيرين إنشاءُ ورَشٍ أَو مراكزَ لصيانة المصحف الشَّريف، أَذكر منها نموذجاً متميّزاً على مستوى العالم الإسلاميّ، وهو في بلادنا ليبيا، مركزَ إشعاعٍ ونورٍ أُسس على تقوى من الله، وكان سبباً في افتتاح أَكثر من (80) ورشةً ومركزاً في أَنحاءِ البلاد الليبية.

- **ورشة منارة مَيزَران لصيانة المصحف الشَّريف:**

1ـ المؤَسِّسون:

المؤَسِّس الأَوَّل لهذه الورشة الدَّكتور الفاضل: عِزُّالدِّين أَحمد عرفة المتوفَّى(3. 1. 2018م)، وكان معه بعض الأَفاضل، منهم:الأُستاذ: أَرحومة التَّواتيّ (المتوفَّى في منتصف سنة (1446هـ/ أَوَّل/2025م)، والأُستاذ علي دخيل(ولد ؟)، والأُستاذ الفاضل: خالد سالم الدّريبي (ولد 1959م)، الَّذي ما زال يعمل بجدٍّ منقطع النَّظير في إصلاح المصاحف إلى الآن، ومنه استقيت كثيراً من المعلومات حول مراحل التَّأْسيس.

[1]- تُراجَع الأَبيات وشرحها المفصَّل في: إعانة المتفهّم، ص55- 57.

وقد التحق بهؤُلاءِ الكرام في فتراتٍ متفاوتةٍ جماعةٌ من أَهل الخير، أَعانوهم على هذا العمل العظيم، منهم مدير المركز الحالي المبروك محمَّد الأَمين (ولد 61م)، الَّذي كان متدرِّباً في الدَّورة السِّتينِ بتاريخ (10.10.2010م)، واستمرَّ معهم بعد ذلكَ إِلى اليوم، وقد استغرقت صيانة مصحفٍ واحدٍ يوم زيارتي للورشة نحو ساعةٍ ونصفٍ على يد الأُستاذ المبروك؛ ما يدلُّ على الجهد العظيم الَّذي يقومون به طَوال هذه السِّنين، وكانت زيارتي للورشة يوم الخميس [19 شوال 1446هـ = 17 أَبريل 2025م].

2ـ الدَّوَرات التَّدريبيَّة، وافتتاح الفروع :

أَقام المؤَسِّسون ومعاونوهم حتَّى الآن (168) دورةً تدريبيَّةً، أَغلبها في طرابلس، أَوَّلها كان بتاريخ (19.7/3/27.2007م)، في مسجد أَبي منجل بطرابلس، والثَّانية – وهي نسائِيَّةً – كانت بالمسجد نفسه بتاريخ(19.7/4/19.2007)، وعُقدت نحوُ (31) دورةً في طرابلس وخارجها قبل افتتاح مقرِّ الورشة الكائِن بمَيزَران، وفي يوم (4. 4. 2009م) افتُتح مقرُّ الورشة بمَيزَران، وابتدأَت الأَعمال بدورةٍ تدريبيَّةٍ نسائِيَّةٍ في اليوم نفسه، واستمرَّت (10) أَيام، ثمَّ تعاقبت بعد ذلكَ الدَّوَرات الَّتي انتشرت في ربوع ليبيا، ومعظمها خاصَّةٌ بالرِّجال، وقد كانت الدَّورة الثَّامنة من مجموع هذه الدَّوَرات أَوَّلَ دورةٍ تقام خارج طرابلس، قام بها المؤَسِّسون قبل افتتاح الورشة، وكانت في مدينة نالوت **مَسقِطِ** رأْس المؤَسِّس الدّكتور عزُّالدِّين عرفة، بتاريخ (21. 7/26 /2007م)، ومن المدن الَّتي أُقيمت فيها هذه الدَّوَرات: **الوسط**: امسلَّاتة، والخمس، والعلُّوص، وزليتن، وبني وليد، ومصراتة، **والغرب**: الزَّاوية، وصبراتة، وكاباو، وسيناون، ودَرج، واغدامس، ويفرِن، وازْوارة، وغريان، وجندوبة، والرِّجبان، **والجَنوب**: مُرزق، والرّقيبة بوادي الحياة، **والشَّرق**: سِرت، والجخرَّة، وبني غازي، والمَرج، والبيضاء، ودَرنة، وطُبرق، وكثيراً ما يأْتي بعض المتطوِّعين من مدنٍ ليبيَّةٍ يأْخذون دورةً في مقرِّ الورشة بمنارة مَيزَران، ثمَّ يعودون ليفتتحوا ورشةً في مُدنهم، ليس من آخرهم هؤلاءِ المتطوِّعون الخمسة الَّذين جاؤُوا من مدينة الكفرة، وتلقَّوْا دورةً تدريبيَّةً بتاريخ (26ـ 11 إِلى 2ـ 12/ 2024م)، ثمَّ رجعوا إِلى مدينتهم ليفتتحوا أَوَّل ورشةٍ لصيانة المصحف الشَّريف فيها.

وقد كانت الدَّورة الَّتي أُقيمت في بني وليد بتاريخ (26ـ6. 2010م) لمدَّة أُسبوع هي الدَّورة رقم (54)، وهذا يعني أَنَّ المؤَسِّسين – جزاهم الله خيراً !– نجحوا في إِقامة أَربعٍ وخمسين دورةً في أَقلَّ من أربع سنوات.

وثمار هذه الدَّوَرات متعدِّيةٌ إِلى خارج من استَهدفتْ من المتدرِّبين، حيث يقوم بعض هؤلاءِ المتدرِّبين ممَّن أَسَّسوا مراكزَ، وممَّن لم يؤَسِّسوا بتعليم كثيرين غيرهم، حتَّى بلغ المتدرِّبون الَّذين كان مؤَسِّسوا ورشة منارة مَيزَران سبباً في تعلُّمهم إِصلاحَ المصاحف عدداً يُقدَّر بالآلاف، ويتزايد مع تزايد المتدرِّبين، وأَرجو من الله أَن يُكتب للمؤَسِّسين أَجرُ هؤُلاءِ جميعاً، وهم نوَّاب الأُمَّة اللِّيبيَّة في القيام بهذا الواجب الكِفائِيِّ.

على أَنَّ بعض هذه الدَّوَرات – الَّتي بلغت كما قلت (168) دورةً – تُخصَّص لشرائِح معيَّنةٍ في المجتمع، كالدَّورة الثَّالثة الَّتي أُقيمت في السِّجن المفتوح في طرابلس، والدَّورة الخامسة الَّتي أُقيمت في دار رعاية البنين بطرابلس أَيضاً، والدَّورة السَّابعة الَّتي أُقيمت في جمعيَّة الدَّعوة الإِسلاميَّة، والَّتي استهدفت موظَّفي قسم الإِعلام، وبعض طلبة الكليَّة الَّذين ينتمون إِلى سبع جنسيَّاتٍ عربيَّةٍ وأَجنبيَّةٍ، كما كانت الدَّورة

الرَّابعةَ عشرةَ والدَّورة العشرون في مقرِ جمعيّة النُّور للمكفوفين، وهما دورتان نسائِيَّتان أُقيمتا يوم **(12- 2008/1/24)**، **(5- 2008/7/15م)**، على التَّرتيب.

وتجد على يمين مدخل الورشة ويسارها لَوَحاتٍ معلَّقةً أَنيقةً، جُعلت فيها جداول بتواريخ الدَّوَرات، وأَماكنِ إِقامتها، كما تجد لوحةً أُخرى تتضمَّن أَسماءَ الوِرَش والمراكز الَّتي أَشرف المؤَسِّسون على افتتاحها، والَّتي هي كالفروع من ورشة منارة مَيْزَران في مختلِف البلاد اللِّيبيَّة.

وقد جاوز عدد المراكز كما ذكرت سابقاً الثَّمانين مركزاً، تتفاوت فيما بينها في فترات العمل، وفي النَّشاط؛ لأَنَّه عملٌ خيريٌّ من دون مقابلٍ، يصعُب ضبطه، ويشهد على ثمار هذه المجهودات العظيمة أَنَّ مركز الأَبرار لصيانة المصحف الشَّريف في مدينة بني وليد فقط بلغ عددُ المصاحف الَّتي أَصلحها منذ تأْسيسه سنة **(2010م)** أَكثر من عشرين أَلفاً **(20000** مصحفٍ)، والعجيب أَنَّ أَغلب العمل فيه يجري على يد مؤَسِّسه ومديره المعلِّم الفاضل: **محمَّد الفيتوري سعيد(وُلِد: 1964م) وأَولاده**، وإِن كان لا يَعدم في كثيرٍ من الأَحيان إِيجاد معاونٍ متطوّعٍ من أَهل الخير والصَّلاح.

ولا ينقضي العجب من هذه الهمَّة في الورشة الأُمِّ بِمَيْزَران، وقد **سأَلت** مديرها عن عدد المصاحف الَّتي تمَّ إِصلاحها في هذه الورشة فقط، مع ما أَصلحه المؤَسِّسون ومعاونوهم قبل افتتاحها، **فأَجاب** قائِلاً: «في إِحصاءٍ تقديريّ لأَعضاءِ الورشة في المدَّة القريبة الماضية قُدِّرت عدد المصاحف المنجزة في الورشة بشِقَّيها الرِّجاليّ والنِّسائِيّ بنصف مليونٍ **(500000** مصحفٍ)»!!.

- **مركز الأَبرار لصيانة المصحف الشَّريف بِبَني وليد:**

تأَسَّس هذا المركز في **(8 رمضان 1431هـ = 18 أَغسطس 2010م)**، بعد شهرٍ ونصفٍ من الدَّورة الَّتي أَشرف عليها المؤَسِّسون **عِزُّالدين عرفة ورفاقُه**، في مدرسة الوحدة العربيَّة في مدينة بني وليد، وقد ذكرتُ قبل أَسطرٍ هذا المركز وجهودَه ومؤَسِّسه، وهو من أَنشط المراكز في ليبيا، وقد استقبل مصاحفَ من عدَّة مدنٍ: كطرابلس، وترهونة، والزَّاوية، وصرمان، ومصراتة، وزليتن، وامسلَّاتة، وسرت، وهون، وسبها، وبعض مدن الشَّرق: كبني غازي الَّتي استقبل المركز منها ذات مرَّةٍ قافلةً تتضمَّن **(500)** مصحفٍ؛ لتعود بعد أَيامٍ في أَبهى صورةٍ تليق بالقرآن الكريم، إِضافةً إِلى تغطية متطلَّبات الصِّيانة في بني وليد، وفي المناطق المجاورة لها: كالمردوم، واشميخ، وتنيناي، وزمزم.

وفي حفلٍ مَهيبٍ حضره ثلةٌ من الأَخيار أُقيم عشيَّة يوم الأَحد (27 ذي القعدة 1446هـ = 25 مايو 2025م) في مركز الأَبرار – تمَّت صيانة المصحف رقم **(000 20)** في هذا المركز على يد مؤَسِّسه، جزاه الله خيراً !.

- **ملحوظات وِرَش الصيانة:**

ومع كون هذه الوِرَش والمراكز من مظاهر اهتمام المسلمين بالمصحف الشَّريف فإنَّ القائِمين عليها لَحِظوا بعض الأُمور المثيرة للاستغراب والأَسف، أَغلبها جاءَ نتيجةً لإهمال المصاحف داخل مراكز التَّحفيظ وفي البيوت، وهذه نماذجُ منها:

1. الكتابة على المصاحف «الخَرْبَشَة»: وقد تذهب في بعض الأَحيان ببعض الكلمات، أَو الآيات، ويظهر في بعضها أَنَّه كُتب بخطِّ مُمَيِّزٍ أَو بالغٍ، وهذا أَمر مؤْسفٌ، ولم يعد مستغرَباً عند القائِمين على هذه المراكز أَن يستبدلوا ورقةً في المصحف كُتب عليها كلامٌ لا يليق، أَو وصفةُ طبيخٍ، أَو رسمةٌ هندسيَّةٌ لا يمكن أَن تُصنع بيد طفلٍ صغيرٍ، وغير ذلكَ من هذه الأُمور.

2. ربَّما وقع المصحف في يد إنسانٍ مجنونٍ أَو مريضٍ أَو مريضةٍ مرضاً نفسيّاً؛ نتيجة الإهمال، وقد أُحضرت ذاتَ مرَّةٍ إلى مركز الأَبرار مجموعةٌ متكوِّنةٌ من (24 مصحفاً)، مُزِّقت من جميعها سورةُ الطَّلاق.

3. بعض المصاحف تأْتي وقد أَبادتها الرُّطوبة؛ نتيجةَ الإهمال في تخزينها، وقد أَتى أَحدُهم بصندوق مصاحفَ «كَرتونة» من أَحد المساجد، كانت موضوعةً فيما نسمِّيه «دار الدّروج»؛ حتَّى صبَّ عليها ماءُ الميزاب.

4. بعض المصاحف أَحياناً يؤْتى بها من القمامة، وأَغلب الظَّنِّ أَنَّها رُميت من بعض الأَشخاص الَّذين لا وعي عندهم، وربَّما لم يفرِّقوا بين هذه المصاحف وبين الكتب العاديَّة، كبعض كبيرات السِّنِّ مِن الأُمِّيَّات، وهو على كلِّ حالٍ أَمرٌ خطيرٌ!.

وخُذ من نحو هذه الإساءَات الَّتي يتعرَّض لها المصحف الشَّريف؛ نتيجة الإهمال، وقلَّة الوعي، ورقَّة الدِّين، وقد قيَّض الله لها هذه المراكزَ؛ لتنبَّه عليها، وتَحُدَّ منها، وتنوب عن الأُمَّة في التَّحذير منها.

- **الوِرَش المنزليَّة:**

وممَّا تعدَّى إليه نفع هذه الدَّوَرات ما يُطلِق عليه القائِمون على أَعمال صيانة المصاحف اسمَ «الوِرَش المنزليَّة»، حيث يكون إصلاح المصاحف هِوايةً لبعض النَّاس ممَّن لا يميل إلى التَّقيُّد بالعمل في وِرَش الصِّيانة؛ فيستعين بالوِرَش على التَّدريب، وعلى توفير بعض الأَدوات اللَّازمة للصِّيانة، ويشتغل في بيته، فيصلح المصاحف الخاصَّة به وبأَهله، وبعض أَقاربه أَو جيرانه أَو أَصدقائِه في بعض الأَحيان، وما هذه الوِرَش والمراكز العامَّة والخاصَّة إلَّا مظهرٌ من مظاهر اهتمام أَبناءِ الأُمَّة الإسلاميَّة بصيانة المصحف الشَّريف، وهو مظهرٌ برز فيه اللِّيبيُّون، وتفوَّقوا على غيرهم، مع أَنَّهم لم ينفردوا به.

- **عبدالرَّحمن الشَّويرف (المُلهِم):**

عند حديثي مع المؤَسِّسين ـ جزاهم الله خيراً ـ ذكروا لي أَنَّ الَّذي أَلهم المرحوم عزّ الدِّين عَرفةَ فكرةَ صيانة المصاحف رجلٌ فاضلٌ كان قيِّماً في مسجد "سيدي عبدالغني" بمنطقة بن عاشور بطرابلسَ، وهو المرحوم **عبد الرحَّمن أَبوبكر محمد محمد الشَّويرف** الَّذي خصَّص داراً صغيرةً لصيانة المصاحف في المسجد المذكور، ومِسكُ ختام هذا البحث ذكر شيءٍ عن حياته ومجهوداته ـ رحمه الله ..

ـ ولد المرحوم عبدالرَّحمن الشَّويرف يوم **(2 ربيع الأوَّل 1364هـ= 14 فبراير 1945م)**.

ـ هو مِن أَوائِل مَن فكَّر في مشروع صيانة المصحف الشَّريف في مدينة طرابلس، ويُشاع أَنَّه الأَوَّل مطلقاً.

ـ هو خبير تجليدٍ منذ السِّتينات، اشتغل في جريدة الرَّائِد، ثمَّ في المطبعة التَّابعة للمحكمة العليا إلى أَن تقاعد، وهو ماهرٌ وخبيرٌ في التَّصفيف والتَّجليد، وجميع أُمور الطِّباعة.

ـ بدأَ يعمل في صيانة المصاحف في منزله، في الحجرة الَّتي تُسمَّى في ليبيا «الصَّالون» أَو «المربوعة»، واستمرَّ على ذلكَ نحو عامٍ.

ـ بصفته كان قيِّماً **متطوِّعاً** في مسجد "سيدي عبدالغني" استطاع تخصيص حجرةٍ صغيرةٍ "دار" في فناءِ المسجد للصِّيانة سنة (2005م)، واستمرَّ العمل فيها قبل التَّجديد إلى سنة (2009م)، وكانت عِدَّته الَّتي يشتغل بها عبارةً عن مِقصٍّ، ومادَّةٍ لاصقةٍ تعرف بالـ"كُولَّة"، وورق مُقوَّى، وجِلد المصحف المعروف بالـ "تِيلَة"، مع طاولةٍ واحدةٍ كان يشتغل عليها.

ـ ثمَّ أَنشأَ «دار المصحف الشَّريف لصيانة المصاحف»، في المكان السَّابق بعد تجديد بنائِه، وزادت الأَدوات الَّتي يستعملها في الصِّيانة، واستمر على ذلكَ عامين، إلى يوم وفاته.

ـ في يوم **(26 جُمادى الآخرة 1432هـ = 29/ 5/ 2011م)** اتَّجه إلى دار الصِّيانة كعادته، ثمَّ صلَّى الظُّهر، ورجع إلى منزله القريب من المسجد لِتقبض روحُه . رحمه الله . قبل أَن يتغدَّى، وكان آخر عمله في الدُّنيا صلاةَ الظُّهر، رحمه الله رحمةً واسعةً.

ـ بعد وفاته استلم ابنه عمر العمل في الدَّار، وكان يشتغل وحده من سنة (2011 – 2013م)، وانضمَّ إليه بعد ذلكَ شيخٌ آخرُ، هو المرحوم **عبدالرَّزَّاق الأَمين ادريبيكة**، المولود في **(19 رمضان 1370م = 24/ 6/ 1951م)**، وقد استمرَّ عمل المرحوم عبدالرَّزَّاق في الدَّار إلى أَن أُلغيت بأَمرٍ من هيئة الأَوقاف بعد توقُّفها مدَّة أَشهرٍ إبَّان جائِحة كورونا سنة (2019، 2020م) ، وتوفِّي المرحوم **عبد الرَّزَّاق ادريبيكة** يوم **(26 شوال 1444هـ = 5/16/ 2023م)**، رحمهم الله جميعاً رحمةً واسعةً!.

ـ قام المرحوم عبدالرَّحمن الشَّويرف بصيانة مصاحفَ من جميع أَنحاءِ ليبيا، ويبلغ عدد المصاحف الَّتي يقوم بصيانتها في اليوم الواحد نحو العشرة.

ـ في شهر رمضان سنة **(1436هـ أَو 1437هـ = 2015م أَو 2016م)** استلمت الدار من مؤَسَّسة الزَّيتونة لنشر لقران الكريم (400 مصحفٍ)، تمَّت صيانتها خلال شهر رمضان، ونُقلت إلى إفريقيَّة.

ـ سنة (2021م) تقريباً، وبعد إيقاف الدَّار بأَشهر، تَمَّ التَّبرُّع بكلِّ مقتنياتها لورشة منارة ميزران.[1]

فأَيُّ صدقةٍ جاريةٍ، وأَيُّ أَجرٍ يناله هؤَلاءِ بعد وفاتهم؟!.

[1]- المعلومات المتعلِّقة بالمرحوم عبدالرَّحمن الشّويرف ومن عَقِبه استقيتُها من ولديه أَبي بكرٍ وعمرَ جزاهم الله خيراً!، كان ذلكَ صباح يوم الخميس (22 المحرم 1447هـ) = (17 يوليو 2025م).

الخـاتمـــــة:

الحمد لله الَّذي بنعمته تتمُّ الصَّالحات، والصَّلاة والسَّلام على من أيَّده ربُّه بالمعجزات، وعلى آله وصحبه النُّجوم النَّيِّرات. أمَّا بعد :

فبعد هذا العرض الَّذي يتأَكَّد من خلاله اهتمام أَبناءِ أُمَّتنا بكتاب الله ﷻ، وسعيهم بشتَّى الطُّرق إلى الحفاظ عليه وصيانته، وإظهاره في أَحسن صورةٍ تليق به، أَستطيع إيجاز ما انتهيت إليه في النِّقاط الآتية :

1- وجوب احترام المصحف أَمرٌ مقطوعٌ به شرعاً، متَّفقٌ عليه بين العلماءِ، وأَدلَّته النَّقليَّة والعقليَّة كثيرةٌ؛ نظراً لارتباط المصحف بكلام الله ﷻ.

2- لم يفرِّط المسلمون منذ عصر الصَّحابة في خدمة المصحف الشَّريف، فجوَّدوا كتابته، وحافظوا عليه، وتشدَّدوا في ضبطه وإحكامه، وحرِصوا على وقايته من كلِّ ما يُشعر بإهانته والإساءَة إليه.

3- للمسلمين اهتمامٌ بالكتب النَّافعة عموماً، ولهم في الحثِّ على جوب صيانتها تاريخٌ حافلٌ، وتراهم حين يتكلَّمون عن آدابها لا يغفلون المصحف الشَّريف؛ بل يَنُصُّون على أَن تلكَ الآداب تكون في المصحف آكدُ؛ لأَنَّه أَنفع الكتب، وأَكملُها على الإطلاق.

4- تتعدَّد مظاهر اهتمام الأُمَّة بصيانة المصحف الشَّريف، وتتجدَّد مسايَرةً لما يستجدُّ من أُمورٍ، ومن تلك المظاهر المستجدَّة وِرَش ومراكز صيانة المصحف الشَّريف الَّتي انتشرت في العالم الإسلاميّ، خاصَّةً في بلادنا ليبيا، الَّتي برز أَبناؤُها في هذا المجال.

التَّوصيات:

1- أُوصي أَولياءَ الأُمور والمربِّينَ والخطباءَ والوعَّاظَ وأَساتذةَ الجامعات بتخصيص درسٍ سنويّ على الأَقلِّ لإرشاد النَّاس إلى آداب صيانة المصاحف، وبيان خطورة تعريضها لما لا يليق بكونه كلامَ الله ﷻ، كما أُوصي بالاستمرار في عقد دوَراتٍ تطبيقيَّةٍ في ذلكَ بالتَّعاون مع مراكز صيانة المصاحف.

2- أُوصي وأَرجو من الدَّولة اللِّيبيَّة والدُّول الإسلاميَّة عموماً، ووِزارات الأَوقاف فيها خصوصاً، بمزيدٍ من الدَّعم لمراكز صيانة المصاحف، حيث يعجزون في كثيرٍ من الأَحيان عن توفير موادِّ الصِّيانة، كما أُوصي إخواني المسلمين أَن يُسهموا في هذه الأَعمال كلَّما سمحت أَوقاتهم بذلكَ، على غِرار ما يفعله بعض المتطوِّعين الَّذين ينوبون عن أَبناءِ الأُمَّة في القيام بهذا الواجب الشَّرعيّ.

والحمد لله أَوَّلاً وآخِراً، وصلِّ اللهمَّ على سيِّدنا محمَّدٍ، وعلى آله وصحبه، وسلِّم تسليماً كثيراً!.

المصادر والمراجـع

1. **القرآن الكريم، برواية الإمام حفصٍ عن عاصمٍ.**
2. **الابتهاج بنور السِّراج**، لأَحمدَ بن المأمون البَلْغَيثيُّ العلويّ الحسنيّ(ت1348هـ) – طبعة مغربيَّة قديمة مصوَّرة «بي دي أَف»– دون بياناتٍ، والجزءُ الثَّاني منه كتب عليه: منتديات أَهل الحديث في تَطوان.
3. **الأَحكام الفقهيَّة الخاصَّة بالقرآن الكريم**، لعبدالعزيز الحجيلان(ت2021م) – دار ابن الجوزيّ – الدَّمام – السّعوديَّة – ط2: (2004).

4. إعانة المتفهِّم في آداب المتعلِّم، لمحمَّد الحسن بن أحمدو الخديم(ولد1937م) – تح: محمَّد سالم بن محمَّد الحسن – مطبعة النَّجاح – الدَّار البيضاء – ط1: (1415هـ/1994م).

5. الأعلام, لخير الدِّين بن محمود بن محمد الزِّركليّ(ت1396هـ) – دار العلم للملايين – بيروت – ط 15: (2002م).

6. التِّبيان في آداب حملة القرآن، لأبي زكريَّا محيي الدِّين يحيى بن شرفٍ النَّوويّ(ت676هـ) – تح: محمد الحجَّار – دار ابن حزمٍ – بيروت – ط3: (1414هـ/1994م).

7. التَّحرير والتَّنوير «تحرير المعنى السَّديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، لمحمَّد الطَّاهر بن عاشورٍ (ت1393هـ) – الدَّار التُّونسيَّة للنَّشر – ط...: (1984هـ).

8. التَّذكار في أفضل الأذكار، لأبي عبد الله محمَّد بن أحمدَ بن فرحٍ القرطبيّ(ت671هـ) – اعتنى به: محمَّد بشير عون – مكتبة دار البيان – دمشق، ومكتبة المؤيَّد – الطَّائف – ط3: (1407هـ/1987م).

9. تذكرة السَّامعِ والمتكلِّم في أدب العالم والمتعلِّم، لبدر الدِّين ابن أبي إسحاق إبراهيم ابن أبي الفضل سعد الله ابن جماعة الكِنانيّ(ت733هـ) – تح: محمد هاشم النَّدويّ – دائرة المعارف – (وصوَّرته دار الكتب العلميَّة، بيروت) ط...: (1354هـ).

10. تعليم المتعلِّم في طريق التَّعلُّم، لبرهان الدين الزَّرنوجيّ(**ت في القرن السَّابع الهجريّ**)، تح: صلاح الخيمي، ونذير حمدان – دار ابن كثير – ط3: (1435هـ/2014م).

11. التَّمهيد لما في الموطَّأ من المعاني والأسانيد في حديث رسول الله ﷺ، لأبي عمرَ بن عبد البرِّ النَّمَريّ القرطبيّ(ت463هـ) – تح: بشَّار عوَّاد معروف، وآخرون – مؤسَّسة الفرقان للتُّراث الإسلاميّ – لندن – ط1: (1439هـ/2017م).

12. حاشية الدُّسوقيّ على الشَّرح الكبير, لمحمَّد بن أحمدَ بن عرفةَ الدُّسوقيّ(ت1230هـ) – دار الفكر – *أظنُّها مصر*– د:ط, د:ت.

13. روض الطَّالب ونهاية مطلب الرَّاغب، لشرف الدِّين إسماعيل بن أبي بكر بن المُقرِي اليمنيّ الشَّافعيّ(ت837هـ) – تح: خلف مُفضي المُطلق دار الضياءِ – الكويت – ط1: (1434هـ/2013م).

14. الزَّواجر عن اقتراف الكبائِر، لأبي العبَّاس شهاب الدِّين أحمدَ بن محمَّد بن عليّ بن حجرٍ الهيتميّ(ت974هـ) – دار الفكر – ... – ط1: (1407هـ/1987م).

15. شجرة النُّور الزَّكيَّة في طبقات المالكيَّة، لمحمَّد بن محمَّد بن عمرَ بن عليّ ابن سالمٍ مخلوف(ت1360هـ) – علَّق عليه: عبد المجيد خيالي – دار الكتب العلميَّة – بيروت – ط1: (1424هـ/2003م).

16. شرح الخَرشيّ على مختصر خليلٍ، لأبي عبد الله محمَّد الخَرشيّ(ت1101هـ). المطبعة الكبرى الأميريَّة ببولاق – مصر– ط2: (ت1317هـ)، [وصَوَّرتها: دار الفكر للطِّباعة – بيروت].

17. الشِّفاءُ بتعريف حقوق المصطفى ﷺ, لأبي الفضل عياض بن موسى بن عياضٍ اليَحصبيّ السَّبتيّ(ت544هـ) – دار الفكر – ... – ط...: (1409هـ/1988م).

18. صحيح البخاريّ = الجامع المسند الصَّحيح المختصر من أُمور رسول الله ﷺ وسننه وأيَّامه، لأبي عبد الله محمَّد بن إسماعيلَ البخاريّ(ت256هـ) – اعتنى به: دار الكمال المتَّحدة – عطاءات العلم – الرياض – ط...: (1437هـ).

19. صحيح مسلمٍ، لأبي الحسين مسلم بن الحجَّاج القُشيريّ النَّيسابوريّ(ت261هـ) – تح: محمَّد فؤاد عبد الباقي – مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه – القاهرة – ط...: (1374هـ/1955م).

20. فيض الرَّحمن الأحكام الفقهيَّة الخاصَّة بالقرآن، لـ د. أحمد سالم ملحم – دار النَّفائِس – عمَّان – الأُردنّ – ط1: (1421هـ/2001م).

21. القانون في أحكام العلم وأحكام العالم وأحكام المتعلِّم, لأبي المواهب الحسن بن مسعودٍ اليُوسيّ(ت 1102هـ) – تح: حميد حماني – مطبعة شالة – الرِّباط – ط1: (1419هـ/1998م).

22. لسان العرب, لأبي الفضل جمال الدّين حمد بن مُكرَّم بن علىّ بن منظورٍ الأنصاريّ الرُّويفعيّ الإفريقيّ(ت711هـ) – دار صادر – بيروت – ط3: (1414هـ).

23. المتحَف في أحكام المصحف، لـ د.صالح بن محمَّد الرَّشيد – دار المنهاج – الرّياض – ط1: (1433هـ).

24. مجموع الفتاوى, لتقيّ الدّين أبي العبَّاس أحمدَ بن عبد الحليم بن تيميَّة الحرَّانيّ(ت728هـ) – جمع وترتيب: عبد الرَّحمن بن محمَّد بن قاسمٍ، وابنه محمَّد – مجمع الملكِ فهدٍ لطباعة المصحف الشَّريف – المدينة النَّبويَّة – ط: (1425هـ/2004م).

25. المجموع شرح المهذَّب، لأبي زكريَّا محيي الدّين بن شرفٍ النَّوويّ(ت676 هـ) – إدارة الطِّباعة المنيريَّة، مطبعة التَّضامن الأخويّ – القاهرة – ط...: (1347/1344هـ).

26. مختصر خليلٍ, لضياءِ الدّين خليل بن إسحاقَ بن موسى الجنديّ المالكيّ المصريّ(ت776هـ) – تح: أحمد جاد – دار الحديث – القاهرة – ط1: (1426هـ/2005م).

27. المصنَّف، لأبي بكرٍ عبد الرَّزَّاق بن همَّامٍ الصَّنعانيّ(ت211هـ) – تح: مركز البحوث وتقنية المعلومات بدار التَّأْصيل – القاهرة وبيروت – ط2: (1437هـ/2013م).

28. معجم المناهي اللَّفظيَّة وفوائِد في الألفاظ، لبكر بن عبد الله أبو زيدٍ(ت1429هـ) – دار العاصمة – الرّياض – ط3: (1417هـ/1996م).

29. منهاج الطَّالبين وعمدة المفتين, لأبي زكريّا محيي الدّين يحيى بن شرفٍ النَّوويّ(ت676هـ) – تح: عوض قاسم أحمد عوض – دار الفكر – ... – ط1: (1425هـ/2005م).

30. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجَّاج, لأبي زكريَّا محيي الدّين يحيى بن شرفٍ النَّوويّ(ت676هـ) – دار إحياءِ التُّراث العربيّ – بيروت – ط2: (1392هـ).

31. المنهاج في شعب الإيمان، لأبي عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليمٍ البُخاريّ الجُرجانيّ الحَلِيميّ(ت403هـ) – تح: حلمي محمَّد فودة – دار الفكر – ط1: (1399هـ/1979م).

32. الأساتذة القائِمون على ورشة مَيْزَران لصيانة المصحف الشَّريف، [وكانت زيارتي للورشة يوم الخميس [19 شوال 1446هـ = 17 أبريل 2025م]، **والأُستاذ محمَّد سعيد الفيتوري مؤَسِّس مركز الأبرار لصيانة المصحف بني وليد**، من خلال عدَّة زياراتٍ للمركز سنة (1446هـ/2025م)].